الانتحار وعلاقته بالمتغيرات الاسرية

أ.د. عذراء اسماعيل زيدان

Dr.athraaesmae1964@gmail.com

جامعة بغداد/ مركز دراسات

الملخص

و يعتبر الانتحار السبب الثاني للموت بين الشباب، و قد أصبح العلماء يهتمون بدراسة هذه الظاهرة، و ذلك بهدف القضاء عليها، أو على الأقل التقليل منها قدر الإمكان، كونه يمثل قمة المأساة الإنسانية .تعد هذه الظاهرة مشكلة اجتماعية و شخصية في آن واحد، فهو مشكلة اجتماعية من حيث كثرة الاقبال على الانتحار جاء هدف البحث محاولة التعرف على سلوك الانتحار نتيجة التغيرات الاجتماعية والتعرف على الاسباب الاكثر تأثير في عملية الانتحار، اما مشكلة البحث فتتمثل بسؤال الاتي العوامل الأسرية و النفسية هي التي تؤدي بالانتحار، اما المنهج المتبع في المبحث الثالث المنهج الوصفي التحليلي لأهداف البحث وصولا الى الاستنتاجات

الكلمات المفتاحية: الانتحار، متغيرات، الاسرية.

Suicide and its relationship to family variables

d.rathraa Ismai l zidan

University of Baghdad/Studies Center

Abstract:

Suicide is considered the second leading cause of death among young people. Scientists have become interested in studying this phenomenon، with the aim of eliminating it، or at least reducing it as much as possible، as it represents the ultimate human tragedy. This phenomenon is both a social and personal problem، as it is a social problem in terms of the high rate of suicide. The aim of the research was to attempt to understand suicidal behavior as a result of social changes and to identify the most influential factors in the suicide

process. The research problem is represented by the following question: Are familial and psychological factors leading to suicide? The methodology used in the third section is a descriptive and analytical approach to achieve the research objectives، arriving at conclusions . Keyword :suicide، variables، family.

مشكلة البحث:

يعد الانتحار أحد المشكلات التي عرفها الإنسان منذ الزمن القديم وتختلف وجهات النظر حول الموضوع تبعا للفترات الزمنية،الأماكن، علاقاته بالحركات الثقافية واستمرارية المعارف العلمية . حاليا،يبقى موضوع الانتحار غير واضح رغم التطور العلمي الملاحظ خصوصا الطب النفسي(السيكياتري) .لهذا السبب،تجند كل الأخصائيين ا لسيكياتريين وعلماء النفس وعلماء الاجتماع من أجل توحيد البحث بهدف التحكم في مختلف العناصر المؤدية للانتحار .بالرغم من هذا يبقى تحديد الانتحار بصفة إجرائية صعب وذلك لأسباب عديدة: هل نأخذ بالحسبان الا نتحار–الموت،أو المحاولة فقط ؟هل نهتم بالجانب الواعي و /أو الإرادي أم العكس المظهر غير واعي و /أو الغير الارادي للمرور إلى الفعل ؟هل نفضل وجود فكرة الموت او غيابها لافي العملية الانتحارية ؟ و ارتفاع نسبة الأفراد ذوي الكفاية من المنتحرين، وكذلك هو دال على اختلال طارئ و عنيف في العلاقات الاجتماعية و الجوانب الثقافية، من شدة وطأة التغير الحاد، الذي يتعرض له مجتمعنا بوجه خاص، و هو لا يزال في طور التحول كما يدل على اختلال تكامل الشخصية و اضطراب صحتها النفسية، من جراء ما يعانيه الشخص من تناقضات بين حقوقه و التزاماته، أو بين إمكاناته الشخصية والاجتماعية، و بين توقعات الآخرين التي تمثلها في نفسه، و كذلك من جراء ما يعانيه الفرد من مشاكل أسرية و حرمان، و تأثير ذلك على مواجهة الواقع بكل إمكانياته وقد بينت دراسات عدة و في مجتمعات مختلفة أهم العوامل التي بإمكانها أن تكون سببا لانتحار الشباب،فمنهم من يرى أن الظروف السيئة و سوء الحالة الاقتصادية، و صرامة القوانين، والكبت السياسي و الاجتماعي، و تمزق الأسرة و تفككها، وضعف الرادع الديني عوامل تقود الشخص إلى الانتحار(سامي:٢٠١٨،١٧)

و تندرج مشكلة بحثنا فيما يأتي:

هل العوامل الأسرية و النفسية هي التي تؤدي الى الانتحار؟.

أهمية البحث:

تقع هذه الدراسة في إطار الدراسات التي تهتم بدراسة ظاهرة الانتحار، من حيث أنها ظاهرة ازداد تواترها في هذا العصر المحمل بالأعباء و الضغوط التي لا يمكن تجسيدها بسبب تعقد

الظروف الاجتماعية و الاقتصادية و الطموحات الشخصية .تفيد هذه الدراسة في تحديد الفئات الأكثر تعرضاً لمحاولة الانتحار، وذلك

لكي يتمكن صناع القرار في مجال السياسات الاجتماعية، من خلال النتائج التي يمكن الوصول إليها

من وضع الخطط والبرامج التي تحد من هذه المشكلة، وبيان أسبابها واتخاد العلاج المناسب وفق الأسباب المتوقعة لمحاولة الانتحار

-الاهمية التي يمتاز بها موضوع الانتحار، بحيث لا يكثر عنه الكلام، بينما عددهم في ارتفاع

- انتشار هذه الظاهرة عند الجنسين خاصة عند الفتيات، بحيث نجد نسبة المحاولة الانتحارية عند الإناث أكبر من الذكور، بينما نسبة الانتحار تكون عند الذكور أكبر من الإناث.

- الرغبة في معرفة أسباب انتشار هذه الظاهرة في مجتمع مسلم، و في نفس الوقت ذات تقاليد جد صارمة تجعل من الحياة أمرا مقدسا.

- يمكن لهذه الدراسة أن تلقى بالضوء على الاسباب والعوامل، ومعرفة تأثير هذه العوامل ودورها في إبراز الظاهرة إلي حيز الوجود.

- نقص الدراسات النفسية و الاجتماعية حول الموضوع

-محاولة الوصول إلي الأسباب أو الدوافع التي تؤدي إلي هذه الظاهرة، بهدف التقليل من أثارها السلبية داخل المجتمع العراقي .

أهداف البحث:

١- محاولة إزالة الستار الذي يحيط بهذه الظاهرة و التي تهدد بانهيار التوازن الاجتماعي.

2- محاولة معرفة الأسباب والمتغيرات الاجتماعية الاسرية المسببة للانتحار .

تحديد المصطلحات:

الانتحار لغة: التفكير في قتل الانسان بذاتها لذاته، أصلها لاتيني من فعل caedere بمعني "يقتل" والاسم(sui)بمعنى النفس أو الذات في الفرنسية suicid، (الجيوش:٢٣،١٩٩٩)

الانتحار اصطلاحاً:هو حالات الموت نتيجة عن أفعل يقوم بها الضحية بنفسه بقصد قتل نفسه، وليس التضحية بيها لشي أخر، أي موت بقرار ينفذه الفرد للخالص من ضغوطات وصعوباته غير المحتملة التي نشأت من حياته في الجماعة، ويقوم بنفسه باختيار الوسيلة التي تحقق له انتحارا تاما . (اكرم:٢٣،٢٠٠٤)

التعريف الاجرائي الانتحار: هو حالة الموت الناتج عن فعل يقوم به الشخص بقصد التخلص من حياته بطريقة يحددها لموته

المبحث الثاني

الاطار النظري

تضمن الفصل جانبين:

الجانب الأول: أدبيات البحث .

الجانب الثاني: دراسات سابقة .

الجانب الأول:

أسباب محاولة الانتحار وأهم العوامل المسبب له.

سلوك الانتحار:

سلوك المحاولة الانتحارية :

يعد الشروع في الانتحار سلوك اجتماعيا، أي نمط سلوكي لا يمكن فهمه إلا في ضوء علاقته بالبيئة الإنسانية، لا يخلو من النزاعات المتقابلة، فهو سلوك اجتماعي وتدميري في آن واحد، أي أنه يتضمن وجدان الحب والكراهية، وبملاحظة طبيعته تنظيم موقف الشروع وتتابع الأحداث فيه، وتأثيره في البيئة، يمكن استخلاص الوظائف التي يؤديها والأعراض التي يحققها

أولا: وظيفة الاستغاثة: تعد المحاولات الانتحارية "رسالة نجدة" يرسلها الفرد إلى محيطه ومجتمعه لينفذه ويساعده ويعطف عليه، وهي استغاثة لا شعورية لا يمكن عدها تظاهرا هستيريا فهي بنفس الوقت تتضمن عقابا ذاتيا أو محنة عليه أن يقاسيها (فخري ١٩٦٧، ١٨١).

فيما يرى مكرم سمعان فهو يرى أن المحاولة الانتحارية أو الشروع فيه هي: في مضمونها استغاثة بالبيئة الإنسانية، ونداء لعونها واستفزاز للآخرين (سمعان، ١٩٦٤، ٨٢)

فلكل سلوك تهديدي أو شروعي، وظيفة استغاثيه أيا كانت الحالة العقلية لصاحبه، وقد بينت دراسة كاشا أن هذه الوظيفة تمثل هدف أغلب المحاولين للانتحار (١٩٧٩ 34 kacha . P71

ثانيا: وظيفة الهروب: تتدخل هذه الوظيفة عندما يعد السلوك الانتحاري الوسيلة أو الطريقة الوحيدة للهروب من وضعية لا يستطيع الفرد تحملها، وهي تعبر عن عدم قدرته على مواجهة وضعية معينة أو تهديد، أو فشل ما، فيحاول الانتحار هروبا من مشاكله

ثالثا: وظيفة العدوان:ضد الذات وضد الآخرين إن وظائف العدوان نحو الذات والعدوان الموجه نحو الآخرين يتجذران في انخفاض قيمة الذات، والبحث عن عقاب نهائي، فوظيفة التهديم موجهة ضد الفرد وضد محيطه، فالانتحار هو وسيلة لإيذاء أو الإساءة إلى شخص آخر وسجنه في الندم وتحمله مشاعر الذنب، غير أن هدفها ليس العدوانية بل التهديد، فالعديد من الشباب المحاولين للانتحار يبررون فعلهم الانتحاري كوسيلة مختارة لإيذاء المحيط(سحر:٢٠٠٧،٣٢)

.أما بالنسبة للعدوان نحو الذات فيمكن تقسيمها إلى

ثلاثة عناصر: الرغبة في القتل، الرغبة في أن يكون مقتولا، والرغبة في الموت.

1 –الرغبة في القتل: الشخصية المنتحرة تتميز بالانطواء النرجسي (حب الذات) مع قتل موضوع الحب المدمج، فالعدوانية نحو الوالدين، تترجم اضطراب تجاه إعادة إحياء الصراعات الطفولية نحو الأب، لأن هناك انبعاث الصراع الأوديبي والعدوان نحو الأم، يرجع إلى مرحلة اولىLecuivre)،1984 ،. (p36-37

2- رغبة في أن يكون مقتولا: يمكن أن ترجع إلى فقدان تقدير الذات، والانا الأعلى المتصلب والمتشدد.

3 –الرغبة في الموت: هذه الأخيرة ترجع تبع البعض، لكلا من الهجمة المباشرة لغريزة الموت والعدوان نحو الذات الأصلي للفرد.

رابعا: وظيفة التهديد:هذه الوظيفة تعني إعلان الشخص عن مقاطعة للآخرين بحيث في بعض الحالات تأخذ مظهر لعبي، فقد يبدوا أن الشخص يؤدي بحياته ولكن النتيجة تضع لأشخاص المحيطين به: وضعية غير مريحة ويسمى هذه العملية بعملية التحذير، التي نشاهدها في المرأة عند الغالب Moron P)،1975. ، (74 P

خامسا: الوظيفة الرمزية: تظهر بأبعاد الحكم والتلقين غير الاجتماعي (Indissociables) ، Initiatiques وهما تحت تأثير أوهام الموت، فالمنتحر يتحدى القدر فهو هنا يحاول أن يخضع حياته للصدفة المفاجئة غير المتوقعة، ليثبت أنه سيد حياته وموته نافيا سيطرته تجاه محيطه، الذي يسيطر عليه، فالمحاولة الانتحارية يمكن أن تجعل منها موقفا لاتخاذ حكم. فتجربة الموت السرية لا يمن أن تكون إلا رمزية بتمثيل جسدي وهي وظيفة لاسترجاع الحياة المميزةLecuivre:p36) ، (1984

النظريات المفسرة للانتحار

هناك نظريات عديدة تناولت تصور الانتحار منها:-

مدرسة الطب العقلي وتفسيرها للانتحار

بدأت المرحلة الأولى في أحضان الطب العقلي، وكانت بداية طبيعية تبعا لطبيعة عمل المشتغلين بالطب العقلي وعنايتهم بالمرضى والذهانيين من نزلاء مصحات الأمراض العقلية، ومن خلال مشاهداتهم وما لفت نظرهم كثرة حوادث الانتحار، التي كانت تفاجئهم، وما توقعوه فيما بعد من سلوك بعض المرضى عبر التهديد بالانتحار والشروع فيه، وقد رد الأطباء أسباب هذا السلوك الانتحاري، إلى المرض العقلي ذاته، وهي أسباب بيولوجية وفيزيولوجية في غالب الأحيان، ومن أبرز الأسماء التي لمعت في هذه المدة بروز(Barrows) وفلا ري، وأسكرول Esquirol)وبوردان Bourdin) ،ثم جاء زيلبورغ) Zilboorg. G) وكادت تتفق كلمتهم جميعا على أن الذي يقبل على الانتحار مصاب بخلل عقلي وهذيان قهري، ويقوم بتنفيذ الانتحار الفعلي حين يصل المرض العقلي إلى أقصاه .والأمراض النفسية والعقلية التي تدفع المصاب إلى

الانتحار متعددة ولكل منها آلية أو ديناميكية تختلف عن الأخر من بين هذه الأمراض نجد الاضطرابات الانهباطية (Dépression) في كل مستوياتها العصابية، الذهنية .لقد كان الشائع بين الأوائل ممن اهتموا بمشكلة الانتحار من بين الأطباء العقليين، أن الانتحار بذاته مرض عقلي، ولكن المحدثين منهم، ابتداء من الثلث الثاني من القرن التاسع عشر بوجه عام، قد عارضوا هذا الاتجاه،وأصبحوا يعدون الانتحار عرضا لأمراض أو انحرافات أخرى، وقد أشار (زلبورغ) بأنه ليست الكآبة وحدها التي تؤدي إلى الانتحار بل أمراض نفسية عديدة أخرى، وإن كان أغلبها بسبب الاكتئاب ونتيجة إلى البحوث التي قام بها كل من (أسكرول وبودران وشارل بلوندل) أصبح ينظر إلى الانتحار على أنه عرض وليس مرضا .(أما دلماس) Dalmas1930. Aفهو يرى أنه من بين المنتحرين هناك ٩٠ %منهم مصابين بجنون (Moron (p).،1975 ، (p15-16

فالانتحار إذن هو انحراف دافع البقاء الذي يعمل على البحث عن الموت لذاتها غير أن العمود الإنساني المرتكز على دافع البقاء يظهر تقريبا بدون حدود عندما لا يتدخل عامل الاختلال .لذلك مهما تكون قوة ضغط المصائب التي تدفع إلى الانتحار، فلا بد أن يكون هناك ميدان خصب، ألا وهو الميدان المرضي الذي يربط الانتحار دائما بمرض عقلي،،

إن نظرية الطب العقلي تقول أن كل إنسان يقوم بعملية انتحار هو إنسان مختل وهذه النظرية تعتمد على ثلاثة نقاط:

1 – كل منتحر هو مريض عقلي أي مريض مختل يصاحب أحيانا بهذيان واضطرابات، وعدم توازن طبيعي عصبي.

– 2 الانتحار عرض وليس مرض: (symptôme)ينتمي إلى أحد التكوينات وهي إما التكوين المزاجي الدوري أو الخلقي .(سلطان:٢٠٠٤)

نظرية Becker بيكر 1980 :-

اكد (بيكر) ان (٧٠ %) او لم يدركوا خطورة الانتحار ان تصور الانتحار لا يحدث فجأة، وانما تبقى فكرة الانتحار في مدة حضانة تبلغ ثلاث اشهر.اواكثر وقد ذكر(بيكر) العوامل التي تؤدي الى تصور الانتحار منها:-

١ -الاكتئاب لاسيما اذا كان مصحوبا بفقدان الأمل

٢- وجود عبارات واضحة للتعبير عن الرغبة في الموت او التصميم على الانتحار.

٣- نغيرات أساسية في نماذج النوم . (كلثوم:١٩٩٦)

٤- سهولة الوصول الى وسائل الموت مثل الأسلحة النارية او العقاقير القاتلة

٥- محاولات سابقة لقتل النفس .

٦- الشعور بالفشل وخيبات الأمل المتكررة (السكري، ٢٠٠٠،٥٢٦.)

اشارت هذه النظرية ان توفر، عوامل المساعدة للانتحار سهولة الوصول الى وسائل الموت أن عقاقير طبية اسلحة نارية وذلك لغياب لعدم وجود الرقابة وسهولة توفر تلك الوسائل وتداولها

ثانياً: **أسباب محاولة الانتحار وأهم العوامل:**

تجمع الدراسات في تحليل أسباب انتحار الأفراد،على وجود أسباب كثيرة ومتنوعة،تختلف باختلاف الأفراد والبيئة الاجتماعية، والظروف التي يعيش فيها الفرد، و يمكن إيجاز الأسباب والدوافع الكامنة وراء محاولة الانتحار في الآتي:

1. التفكك الاسري: ويشير التفكك العائلي إلي انعدام الأمن والعاطفة داخل الأسرة كالمشاحنات بين الزوجين – غياب الوالدين أو أحدهم – مرضى الأهل الطويل وذلك لان الأسرة هي البيئة التي ينتمي إليها الفرد، ومما لاشك فيه أن للأسرة دورا تربويا هاماً بالنسبة له، فهي إما تؤثر حسنا أو سيئا في الفرد " ". ويرى علماء الاجتماع أن ما يسمى بالبيت المنحل enhmeoe broken يعد أهم العوامل التي تؤدي للسلوك الإجرامي . وعليه فإن الأسرة تؤدي دورا مهما في حماية أفرادها من الانحراف،وهي بدورها تؤدي الدور الأول والأخير، في تربية الأبناء تربية سليمة صالحة (مصلح:٢٠٠٠،٣٢)

2 .جماعة الرفاق: للصداقة دور مهم في حياة الفرد،فمن صاحب أهل السوء لا بد وان يتأثر بهم ومن سار معهم فسوف يسير في ركابهم،وقديما قال الشاعر طرفة بن العبد .عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم لا تصحب الردي فتردى مع الردى " "فهذا البيت يوضح مدى قوة وتأثير جماعة الرفاق على الأفراد، سواء بالخير أو بالشر في دفع الفرد إلي الانتحار

٣ .غياب الوازع الديني: المعتقدات الدينية التي لا توضح عواقب عذاب النفس واختيار طريق الهلاك وعذاب الروح واختيار فكرة الموت قبل اجله نتيجة ضعف الايمان بطريقة سهلة نتيجة الامور الاخطاء نتيجةمن الشخص او محيطه. (الجبالي:١٠١،٢٤٤٠)

المستوى الاقتصادي والمهني: إن المستوى الاقتصادي هو من الدوافع التي لها تأثير على الفرد وذلك عند شروعه في عملية الانتحار وذلك لان الدوافع الاقتصادية التي يعيشها الفرد في المجتمع الميسور اقتصاديا، كلها إذا تراكمت على الفرد تدفع به إلي الانتحار، بقصد التخلص من ذلك الوضع، كما أن شعور الفرد بالبطالة وعدم القدرة علي الحصول علي العمل، وهذا يجعله يشعر باليأس والضياع لعدم قدرته علي الحصول علي وظيفة،وهذا ما يجعله يقدم علي الانتحار نتيجة الفراغ الذي يعانيه والحالة التي يعيشها،وهذا ما أكده "اوجبرن "ogburn "وتوماس (Thomas(1922 "في الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا وويلز ويلزم من ذلك أن ثمة عالقة

وثيقة نسبيا بين تقلبات تسبب الانتحار، وبين تقلبات ظروف العمل، فوجدا أن نسب الانتحار تزداد في أزمات العمل، وتهبط في فترات الرخاء،فوجد " (١٩٣٢ (Hurlburt

كذلك ان نسب الانتحار اتجهت إلى الارتفاع كما قلت فرص العمل في الولايات المتحدة الأمريكية بين ١٩٢٩ –١٩٠٠ كما أكد أكثر من باحث أيضا أن ارتفاع نسب الانتحار اثناء الأزمات الاقتصادية يرجع إلي إضراب دورات العمل وهبوط مستوى العمالة وما تنطوي عليه من انتشار البطالة، والملاحظ عموما أن الأزمات الاقتصادية تقترن بها انتشار البطالة والتشرد بين الطبقة العاملة بوجه خاص، كما أن تجمد فرص العمل وكساد السوق يؤثران في بعض الطبقات العليا، وتدهور دخول الأفراد بوجه عام،وما يصحبه من خوف شديد من المستقبل وعليه فأن دوافع الانتحار تكمن في مجموعة من العوامل الاجتماعية،وتأتي في الدرجة الأولى ضعف الإيمان،والاستسلام لليأس نتيجة التفكك الحادث داخل الأسرة،وعدم وجود فرص عمل وأيضا للظروف المعيشية الصعبة التي يعيشها الأفراد الذين يجدون أنفسهم ضائعون جراء هذا الكم الهائل من المعاناة،التي تتحول إلي حالة نفسية تجعلهم يفكرون في الانتحار، الأمر الذي يدل علي إفلاس العقل البشرى في التكيف مع ظروف المجتمع، وتحمل مسؤوليات الحياة ومتطلباتها، وعدم قدرته علي مواجهة مشاكل الحياة التي تؤدي به إلي الاستسلام الذي يؤدي بدوره إلى الانتحار، أو الشروع فيه (العطيمل:2441،١٤)

إن هذا العوامل، ليست هي العوامل النهائية، بل إن هناك عوامل أخرى توثر في فكر الإنسان وشخصيته وبالتالي تدفعه إلي الانتحار أو الشروع فيه، وبالرغم من ذلك فإن الدراسة قد لفتت الانتباه إلي العوامل التي يتراءِ لها بأنها ذات تأثير قوي علي الفرد،بل قد تكون السبب في ارتكابه للسلوك الانتحاري، علماً بأن العوامل جميعها من الصعب حصرها في ظل الظروف المستحدثة والتي تطرأ بين الحين والأخر في عالم اليوم.

<u>لانتحار تصنيفاته وسمات مرتكبيه:</u>

أنواع الانتحار وأنماطه:

تتعدد أنواع الانتحار واشكاله وصوره وفق الاعتبارات والمعايير، مما جعل الباحثين والدارسين التي صنفوا تلك الأنواع طبقا للمعاير الذي عده كل باحث أو دارس ..والواقع أن الأساس في هذه المعاير عدد القائمين بالانتحار ومدى الاتفاق بينهم

١– حالة المقدم علي الانتحار الصحية والنفسية

٢– الهدف من الانتحار.

فيما يأتي نتناول بشي بوضوح الأنواع ا للانتحار طبقا لكل معيار وأهم ما يتميز به

1–الانتحار الفردي: قد يقدم الانتحار بشكل فردي محض، وبدوافع فردية بحتة دون أن يكون هناك اتفاق مع أخر، أو آخرين وهذا النوع يمثل غالبية أنواع الانتحار .

2-الانتحار الثنائي تفاق ثنائي علي الانتحار: ذلك النوع يرتكز علي الرغبة في الموت الانتحار) مع شخص أخر أو بعد موته بزمن وحيز، وهو ثنائي غالبا،ويكون المنتحران من أسرة،واحدة،أو حلقه اجتماعية متماثلة، وتربطها علاقات ووشائح مثبتة على مر السنين

3-الانتحار الجماعي: يمثل انتحار الجماعات مجموعة افراد في الوقت نفسة ظاهرة بشرية قديمة وبدائية ويحدث تقليد مماثل للجماعات الماضية كنه موروث،

4-انتحار المرضى: وأصحاب هذه الحالات يقبلون علي الانتحار بتأثر اضطراب عقلي أو ذهاب نفسي ذهان أو عصاب وبالتالي فالسلوك الانتحاري، لا يكون هنا مختار مقصودا وإنما تحت ضغط حالات نفسية وعقلية، وكأن يسمع الشخص اصواتا عالية تريد منه الانتحار، ويشعر بأنه مطارد،ويحاول الهروب بانتحاره (رشا:٢٠٠٣،٢٣)

.تحقيق الانتحار ووقوعه الفعلي من عدمه: يتمثل إلي:

1- الانتحار الناجح: حيث يكون الموت محققا، والتدمير الذاتي نهائيا .

2 -الانتحار الفاشل: حيث رغبة الموت،والتخلص من الحياة موجودة، إلا أن السلوك الانتحاري غير محكم التفنيد، لذلك لا ينتهي هؤلاء إلي الموت.(الجيوش:

<u>حالات المقدمين علي الانتحار</u>: حيث ينقسم الانتحار طبقا لذلك الى

١- انتحار الأسوياء: ونعني بالسوي لا يعانون امراض نفسية أو عضوية ولا نعي بهم – بطبيعة الحال – أنهم أسويا في التفكير أو الاعتقاد أو السلوك-.

وطبقا لبعض الدراسات الميدانية فإن هذه الفئة تشكل ٢،%من المنتحرين ويكون الدافع للانتحار في صورة أفكار أو معتقدات أو عادات ويكون الفعل الانتحاري سلوكا مختارا ومقصودا وهدفه ألا يكون عالة أو عبئا علي أبنائه وذويه

٢-الشعور والإدراك: الانتحار لدى الشخص ادراك ووعي لما ينوي فعله بنفسه بكامل شعوره الواعي.

(الانتحار اغير الشعوري) المقنع: هولا يعد انتحار فعليا في حقيقته وإنما هو من أفعال الفعل اللاشعوري، الذي استطاع أن يجد حلول للانتحار بدون انتحار فعلي، وذلك بما لديه من قدرة علي التفكير الرمزي من خلال الترميز والتكثيف،والتشويه والبدال والسقاط وغيرها من العمليات النفسية المعروفة . ويندرج تحت هذا النوع أيضا لون من الوان الانتحار غير المقصود، وإن كان الفعل الانتحاري قد يقع ويتحقق،وذلك حيث يكون قرار الانتحار نابعا من تأثير الكحول غياب العقل أو قيادة السيارة بسرعة جنونية أو جرعة كبيرة من المخدرات جرعة زائدة

٣-الانتحار الفلسفي: ويطلق عليه البعض الانتحار الوجودي لارتباطه الشديد بالفلسفة الوجودية في بعض مدارسها، خاصة الذين يعشقون الافكار الوجودية المتطرفة،أذ يعد قرارها الانتحاري شجاعة سلوكا شريفا .

4-انتحار الأطفال: وخاصة حالات الانتحار تكون في لفائت عمرية أقل من ١٠،عام لتأثير الطفل بالخيال حينما يرى افلام أو يقرأ قصصا خيالية تشجعه على ذلك، او الاتصال والتواصل مع جهات إرهابية منظمة لغسل العقول والفتك في الارواح عبر المؤثرات العقلية الرقمية

ونتيجة الدراسات تم تحديد الاكثر خطورة وعلى النحو التالي:

١ -العمر: كلما زاد ٤٠ عام ، يعتبر به خطورة نتيجة حالات فقدان الامل لوفاة شخص قريب، او الطلاق

2 -تعاطي الكحول: حيث تزيد حالات الانتحار في تعاطي الكحول،

٣-الأسباب والعلامات ذات الاحتمالات القوية مثل الاكتئاب نتيجة الخيانات الارتباط بأخرين في الماضي أو الحاضر

٤- علامات المباشرة في الكلام . ونعني بذلك أولئك الأشخاص الذي يعبرون في كلامهم عن هواجس سوداوية، أو معيشية أو معدميه، أو سلفية، أو دينية غربية، مفضلين الموت علي الاستمرار في الحياة من قبيل عبارات مثل: يجب أن انتهي، الحياة ال تساوي شيئا

٥- الرجال، أذ توضح الابحاث، الرجال أكثر اقداما علي الانتحار، من المرأة

٦-عدم الايواء الى الاخرين لطلب المساعدة

٧- الاكتئاب والانتحار استمرار مدة نوبة الاكتئاب،أكثر من المعتاد .

٨- عزل، في مصحة نفسية .

9-فقد شي عزيز غال، أو الافتراق عن شخص عزيز في المدة الأخيرة .

10- الامراض المستمرة في البدن .

11-فقدان العمل والبطالة (وصفي:٢٠٠٠،٥٤)

(الجانب الثاني)

الدراسات السابقة:

استهدفت دراسة فايد معرفة ما إذا كانت هناك فروق جوهرية بين الذكور والإناث في كل من الاكتئاب واليأس وتصور الانتحار. كما استهدفت الدراسة أيضاً إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين كل من الاكتئاب، واليأس، وتصور الانتحار لدى مجموعتي الذكور والإناث . وتم تطبيق مقياس بيك للاكتئاب، ومقياس اليأس، ومقياس تصور الانتحار على عينة مكونة من ٣٢٤ من طلاب الجامعة (١٦٢ ذكراً، ١٦٢ أنثى)، تراوحت أعمارهم بين ١٧ - ٢٤ سنة، بمتوسط عمري ٢٩،٢٠ وانحراف معياري ٢،٠٣ سنة . وأسفرت النتائج عن الآتي: لا توجد فروق جوهرية بين الذكور والإناث في كل من الاكتئاب، واليأس، وتصور الانتحار. وتزداد درجة تصور الانتحار بفعل التأثير المشترك لكل من الاكتئاب واليأس لدى مجموعتي الذكور والإناث. وأنه عند عزل تأثير اليأس عن العلاقة بين الاكتئاب وتصور الانتحار تراجعت قيمة معامل

الارتباط بشكل ملحوظ لدى مجموعة الإناث دون مجموعة الذكور، بينما لم تتغير العلاقة بين اليأس وتصور الانتحار عند عزل الاكتئاب لدى مجموعتي الذكور والإناث.(فايد:١٩٨٩،١٧)

المبحث الثالث:

الانتحار

الانتحار في العراق قديماً وحديثاً

ان الانتحار ظهر في المجتمعات قديمها وحديثها، الا اني لم تتناول الانتحار المصادر ما يتحدث عن هذه الظاهرة في القرون التي سبقت تأسيس الدولة العراقية الحديثة في العقد العشرين قبل ما يقارب القرن، وحتى بعد هذا التاريخ كانت حوادث الانتحار من القلّة بان تتواردها كتب التاريخ، ونما تذكر حالات تتداول المجتمعات

كرواية انتحار الفريق هاشم العلاوي مدير الشرطة العام في العهد الملكي الذي رفض التوقيع على التقرير الذي يروي حادث مقتل الملك غازي بعد ان توافرت لديه القناعة بان الحادث مدبر وعبارة عن جريمة قتل، والذي بقي مصرعه غامضاً بين القتل والانتحار على طريق الرطبة، وكذلك انتحار النقيب عبدالستار العبوسي الذي قتل الملك فيصل الثاني والعائلة المالكة في العام (١٩٥٨) والذي لم يستطع ان ينتصر على ضميره، وتعرض الى كآبة مزمنة ولم يعد يطيق نفسه، وشعر أخيرا بان لا تستحق نفسه أن تعيش حياتها، فأنتحر ليقتلها، بعد أن أطلق من مسدسه، رصاصة على دماغه، حيث كان بداخل بيته الواقع في محافظة البصرة.

وفي دراسة للدباغ(١٩٨٦) تؤكد ان نسبة الانتحار تتراوح بين (٠.١ إلى ٠.٢) لكل مائة ألف نسمة، وهي نسبة ضئيلة جداً اذا ما قورنت مع دول الغرب غير أن إحصاءاته هذه تعود إلي الستينيات من القرن الماضي (الدباغ:١٩٨٦،٣٢)

ورغم قدم الاحصاءات الا ان الجدول ادناه يدلل على ان الانتحار لم يكن ظاهرة، وانها بدأت بالارتفاع التدريجي بعد العام (٢٠٠٣) بفعل التغيرات الكبيرة التي طالت بنية المجتمع العراقي، فقد بدأت النسب ترتفع بشكل تدريجي وفي (٢٠١١) زادت الاعداد وعدم كفايته في اشباع رغبات الافراد وتحقيق اهدافهم، وكلما تقدمنا بالسنين كلما ازدادت النسب ارتفاعاً حيث تم تأشير الظاهرة ووجودها على المستوى العالمي من خلال متابعتها من قبل المنظمات الدولية كالصليب الاحمر ومنظمة الصحة العالمية.

ويكشف الجدول ادناه بوضوح العلاقة بين المتغيرات التي طرأت على الوقع العراقي والمتغيرات الاسرية سبب وخاصة بسبب السوشل ميديا زيادة عدد حالات الانتحار فقد ارتفعت النسبة من(١٣) حالة الى (٤٣٩) ولجميع المحافظات، حتى تلك التي كانت في مأمن عن القتال الداخلي او التي كانت مسرحاً للحروب ومنها مدن كردستان

جدول رقم (١)

يبين نسب الانتحار محلياً لبعض محافظات العراق

السنة / المحافظة	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣	المجموع
نينوى	١	٣	٦	١٤	١٠	٣١	٣٢	٤٤	٥١	٤٠	٢٢	٢٥٤
صلاح الدين	–	٢	٣	١	–	٤	٩	٤	١١	٨	٦	٤٨
كركوك	–	٢	٤	٣	٦	٩	٧	٤	٢	٩	٦	٥٢
بغداد	١	٢	٥	٣	٤	١٠	٩	١٣	٢٦	٣٠	٢٢	١٢٥
ديالى	–	١	١	٢	٣	٦	١٢	٩	٢٨	٢٣	٢١	١٠٦
بابل	–	٢	٢	–	١	٣	٤	٦	٩	١٦	٧	٥٠
المثنى	–	–	١	٢	٤	٢	٣	٥	٣	١١	١٠	٤١
الديوانية	١	–	٣	–	١	١	٥	٤	٣	١٠	١٨	٤٦
النجف	–	٢	–	١	٢	٤	٣	٣	٥	١٥	٦	٤١
ميسان	–	–	١	١٥	٧	٨	٩	١	١٠	١٦	١٤	٨١
واسط	٩	٨	٥	٥	٩	٥	٤	٤	٥	٤	٣	٦٧٣

يبين الجدول اعلاه وبشكل قطعي ان المستجدات التي أثرت على البنية العراقية لها الفعل المؤثر في زيادة نسبة الانتحار وبغض النظر عن ظروف الضحايا وزمن ارتكاب الفعل الخاص بقتل النفس، بدليل الارتفاع التدريجي ولكل المحافظات وصولاً الى السنوات الاخيرة حيث ارتفعت الاعداد بشكل كبير لا يمكن السكوت عنه.(مجلس النواب العراقي،وزارة الداخلية،مجلس القضاء الاعلى)

جدول رقم (٢) يبين حالات الانتحار في العراق حسب السنوات[١]

ت	السنوات	العداد
١	٢٠٠٣	١٣
٢	٢٠٠٤	٣١
٣	٢٠٠٥	٤٦
٤	٢٠٠٦	٥١
٥	٢٠٠٧	٦٤
٦	٢٠٠٨	١٠٣
٧	٢٠٠٩	٩٥

٨	٢٠١٠	١٦١
٩	٢٠١١	٢٥٣
١٠	٢٠١٢	٢٧٦
١١	٢٠١٣	٤٣٩
١٣	٢٠١٤	٣٢٣
١٤	٢٠١٥	٢٤٥
١٥	٢٠١٦	٣٩٣
١٦	٢٠١٧	٤٦٢
١٧	٢٠١٨	٥٣٠
١٨	٢٠١٩	٦٠٥
١٩	٢٠٢٠	٥٧٨
٢٠	٢٠٢١	٧٧٢
٢١	**٢٠٢٢/خلال اول الشهرين الاول والثاني من العام الحالي والى المنتصف من العام**	٦٦٣
	٢٠٢٣/ حالة انتحار سجلت لمنتصف العام	٧٠٠
	٢٠٢٤/لعموم العراق خلال الربع الاول لشهر ايار حالة بين الذكور والاناث	٣٠٠
المجموع		٥٩٢٥

نصل في نهاية سرد هذه الجداول الى تحليل نوع الاجتماعي التسليم بأن معدل جريمة الانتحار والشروع، فيه في ارتفاع مستمر من خلال المصادر الرسمية الواردة بالتقرير السنوي، اذ تتفاوت النسب بين الاناث والذكور في الاعداد اذا تارة ترتفع في شهر نسبة الاناث على الذكور وتارة اخرى ترتفع نسبة الذكور على الاناث وبنسب متفاوتة وفي ايضا طريقة الانتحار الاعمار تتراوح بين ١٥و ٢٩ لهذه الجريمة وكل حادثة انتحار ناجحة يقابلها ١٠ محاولة ا نتحار فاشلة، فان عام ٢٠١٧ شهد في محافظة ذي قار انتحار (٥٠)شخصا من الذكور و(٩٢) من الاناث اما في ٢٠١٨فقد انخفضت الارقام لتسجل (٣٦)من الذكور و(٤٧) من الاناث، في مدن الجنوب العراقي اذ تتجاوز معدلات البطالة والفقر ال ٤٠ % اغلب النساء المنتحرات بسبب الابتزاز بأنواعه، وسوء المعيشة، وفي ضل العادات والقيود الاجتماعية، والزواج المبكر غير المتكافئ بين الطرفين،تسجل مئات حالات الانتحار ايضا في اقليم كردستان سجلت المديرية العامة لمناهضة العنف ضد المرأة ٣٢٨ حالة انتحار بين النساء فقط عام ٢٠١٨ في محافظات الاقليم الثلاث،ولتفصيلا فأنها رصدت (٧٣) حالة انتحار بطرائق مختلفة بالة حادة او حرق او شنق او تناول جرع من السم والادوية فقط ١١٠ حالات حرق لنفسهن وفي النصف الاول من علم ٢٠١٩سجلانتحار (١٨٩) حالة انتحار بينها (٣٢) بطرق محتفلة و(٩٩) حالة حرق، فيما افاد احصاء اتحاد كردستان ان عام ٢٠١٨ شهد تسجيل ١١٥حالة انتحار بين صفوف الرجال

بسبب الازمات الاجتماعية والاقتصادية واستمرت حالات الانتحار مستمرة دون توقف او اجراء رادع لها

ومن هذا المنطلق ترى الباحثة، أن هناك مبررا علمياً ومنطقيا،لطرح موضوع العلاقة بين بعض العوامل الاجتماعية ومشكلة الانتحار مما يستدعي الأمر، وخطورته لبحث ودراسة مثل هذه العلاقات التي تصل بنوع الاجتماعي من الذكور والاناث الى الانتحار باختلاف الاسباب وطرائق المسببة للموت.

الارقام للأعوام الاخيرة حسب لقاء صحفي لمدير الشرطة المجتمعية غالب عطية في تصريح للوكالة الرسمية وتابعها (ألترا عراق) الموقع الرسمي ulTR.ultraswt.com

الاستنتاجات:

١-ضعف الوازع الديني لدى المنتحرين

٢-المشاكل الاسرية بين الاباء والانفصال

٣-مواقع التواصل الاجتماعي واثرها المباشر ع الافكار والتغيرات السلوكية للأشخاص

٤-البطالة وما تنتجه من حالة الفقر الاجتماعي لدى الجنسين

٥-المشاكل الصحية النفسية الغير مسيطر عليها علاجيا

٦-العادات والاعراف العشائرية وتقاليد المجتمع الممارسة في عدد من القضايا والفروض العشائرية

٧-تناول المواد المخدرة، والعقاقير بصورة غير صحيحة (جرع زائدة)

٨-الزواج المبكر دون السن القانوني لكلا الجنسين(عدم تكافا الزيجات)

التوصيات:

١-توفيرقسم العلاج النفسي في عموم المستشفيات العراقية ، والعمل على تفعيل قسم العلاج النفسي في عموم المستشفيات العراقية .

٢:- البرامج الاعلامية للتوعية من تناول الكحول والمخدرات وأثارها السلبية على من يتعاطها.

٣:- توفير فرص العمل ومحاربة ظاهرة الفقر والبطالة، و ذلك من أجل استيعاب الفقراء و العاطلين في المجتمع وبالتالي محاربة انتشار اليأس الذي قد يؤدي إلى زيادة معدلات الانتحار

٤:- وضع آليات السيطرة على وسائل وادوات الانتحار القاتلة ، وبذلك يتم إعطاء الفرصة للإعادة النظر والتفكير بما هم يقدمون عليه لضمان مرور الازمة على خير،

٥-تقييد الحصول على المبيدات الحشرية وحصر استعمالها الا من الجهات ذات العلاقة وفق سياقات آمنة

٦-الحد منها وتكون وفق شروط الأسلحة النارية .

٧-وضع القيود حصول الادوية على بيع الادوية في عموم الصيدليات وعدم صرفها الا من قبل الطبيب

٨- وضع الحواجز اللازمة على الانفاق والجسور فضلا عن إخضاعها لنظام المراقبة الالكترونية من خلال كاميرات المراقبة

المقترحات: اجراء دراسة ميدانية لعينات تم انقاذها من الانتحار لتحليل اسباب الانتحار

المصادر

١-أحمد شقيق، السكري: قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،٢٤٤٤ م

حجازي،اكرم:(الانتحاروالمجتمعات)٢٠٠٤http://www.midouza.org/md/modules/news/article.

٣- الجبالي، حمزة: جرائم الأطفال والمراهقين أسبابها ودوافعها وعالجها، ط ١ , دار الصفاء , عمان

٤-الخفاف، عبد علي:علم الجندر (النوع الاجتماعي) دار الفارابي،بيروت، لبنان،٢٠١٨

٥- فخري الدباغ: الموت اختيار، دراسة نفسية اجتماعية، الطبعة الثانية، دار الطليعة -بيروت - لبنان. ١٩٨٦

٦-الجيوش ناجي: الانتحار دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٩

٧- رشا، عصام: الشروع في الانتحار بين المرضى الذين يتم عالجهم بمركز السموم الكلييني بمستشفيات جامعة عين شمس، مجلة العربية للدراسات المنية، العدد ٣،٢٠٠٣م .

٨- سلطان بن محمد الحسين وصالح بن علي الغامدي، الانتحار اسبابه والوقاية منه، مطبعة نجد التجارية، ط١، الرياض،٢٠٠٤

٩- سمعان مكرم: مشكلة الانتحار، دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري، دار المعارف، مصر. 1964

١٠- -سامي،جبار محمد الحسناوي.:٢٠١٨ الانتحار والمشكلات الاجتماعية, دراسة تحليلية في ضوء نتائج التحقيقات الجنائية في مدينة الديوانية, مجلة القادسية للعلوم الإنسانية, المجلد الواحد والعشرون, العدد٣،٢٠١٨

١١-سامي، عبد القوى: سيكولوجية محاولة الانتحار،المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، العدد ٣٤ لمجلد الخامس،٢٠٠٠

١٢--سحر مهدي الياسري٢٠٠٧: الحماية الشرعية والقانونية لحفظ حق الإنسان في الحياة http://www.rtladp.org .

١٣-عبد اهلال احمد، العطميل: معالم نظرية الانتحار في الفقه الاسلامي، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، العدد الثلاثون 0-14 , ص , ٢٤٤١ ,١٠ المجلد – 2

١٤- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية .نوري عبدالحميد العاني،علاء جاسم الحربي مطبعة بيت الحكمة، ط٢، بغداد، ٢٠٠٥،

١٥-فايد، حسين علي: الفروق في الاكتئاب واليأس وتصور الانتحار بين طلبة الجامعة وطالباتها، مجلة دراسات نفسية، القاهرة، رابطة الإخصائيين النفسيين،١٩٩٨

١٦- قاسم حسين صالح، الانتحار حوادثه وأساطير عنه وحقائق، الحوار المتمدن،٢٠٠٧

١٧-كلثوم،تكفي: (الانتحار في المجتمع الجزائري، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع غير منشورة –جامعة الجزائر،١٩٩٦

١٨-مصلح،الصالح:النظريات الاجتماعية المعاصرة وظاهرة الجريمة في البلدان النامية، ط١، الأردن، ٢٠٠٠

١٩- مجلس القضاء الاعلى، دائرة العلاقات العامة والشؤون العامة،العدد: ٧٩٧في ٢٠١٤/٢/١٠/ العراق . نقلاً عن المصدر السابق، مجلس النواب العراقي، دائرة البحوث،انتشار الانتحار في العراق.٢٠١٤

٢٠- وصفي علي محمد، الانتحار وسيلة وعدد وقائعه ومدى المجال الطبي في كشف التحقيق، مجلة العلوم القانونية، العدد الثاني، المجلد الاول،٢٠٠٠

٢١- وزارة الداخلية، الى(مجلس النواب، الامانة العامة، دائرة البحوث) الكتاب المرقم (٣٨٣) العدد ١٨،١٦٤٣/٣/٢٠١٤، ص٨ .نقلاً عن مجلس النواب العراقي، دائرة البحوث،انتشار الانتحار في العراق، (اسبابه، مقترحات) نيسان،٢٠١٤.

Moron (p) (1977): Le Suicide, Puf, Paris

Kacha(F) (1971):Tentatives de suicide. Thèse doctorat en Médecine , université Alger .

.L’ecuyer.R (1978): Concept de soi . Paris